Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغموض » [١] وبرغم أن القافية من حيث تشابهها صوتيا واختلافها دلاليا تعمل على كسر المبدأ اللغوى الذى يقرر أن الدوال المختلفة لها مدلولات مختلفة والدوال المتشابهة كليا أو جزئيا لها مدلولات متشابهة كليا أو جزئيا وتعمل بالتالى على زيادة نسبة مخاطر الغموض – برغم هذا كله يعمل موقع كلمة القافية من خلال جملتها وعلاقتهما الحميمة المتبادلة على تأمين صحة المعنى ورفع الالتباس عنه .

ولقد حاول بعض العرب القدماء أن يزيدوا حدة هذا التشابه فحاولوا أن يعيبوا تبادل صوتى الواو الممدودة والياء الممدودة فى القافية المردفة المطلقة ، فيروى « عن مروان بن الحكم أنه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره ، فأنشده :

فلو بقيتْ خلائفُ آل حربٍ ولم يُلبسهمُ الدهرُ المنونا
لأصبح ماءُ أهلِ الأرض عذبًا وأصبح لحمُ دنياهم سمِينا

فقال له مروان : « منونا » و « سمينا » والله إنها لقافية ما اضطرك إليها إلا العجز » [٢] ولكن صاحب العقد الفريد يردّ هذا العيب قائلا : « وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد فى قوافى الشعر ، وما أرى العيب فيه إلا على من رآه عيبا ، لأن الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها قديمها وحديثها . وقال عبيد ابن الأبرص :

وكلّ ذى غيبةٍ يؤوب وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ
من يسأل الناس يحرموهُ وسائل الله لا يخيبُ

ومثله من المحدثين :

أجارةَ بَيْتَيْنا أبوكِ غَيُورُ ومَيْسورُ ما يرجى لديك يَسير » [٣]

---

(١) بناء لغة الشعر : ٩٩ ، ١٠٠ .
(٢) العقد الفريد : ٣٣٢/٥ .
(٣) السابق نفسه .